



الشَّيْخُ زايِدُ بْنُ سُلْطانٍ آل نَهْيانَ (رَحِمَهُ اللهُ)



مصادر التعلم الإثرائية





kalemon.almotahidaeducation.com

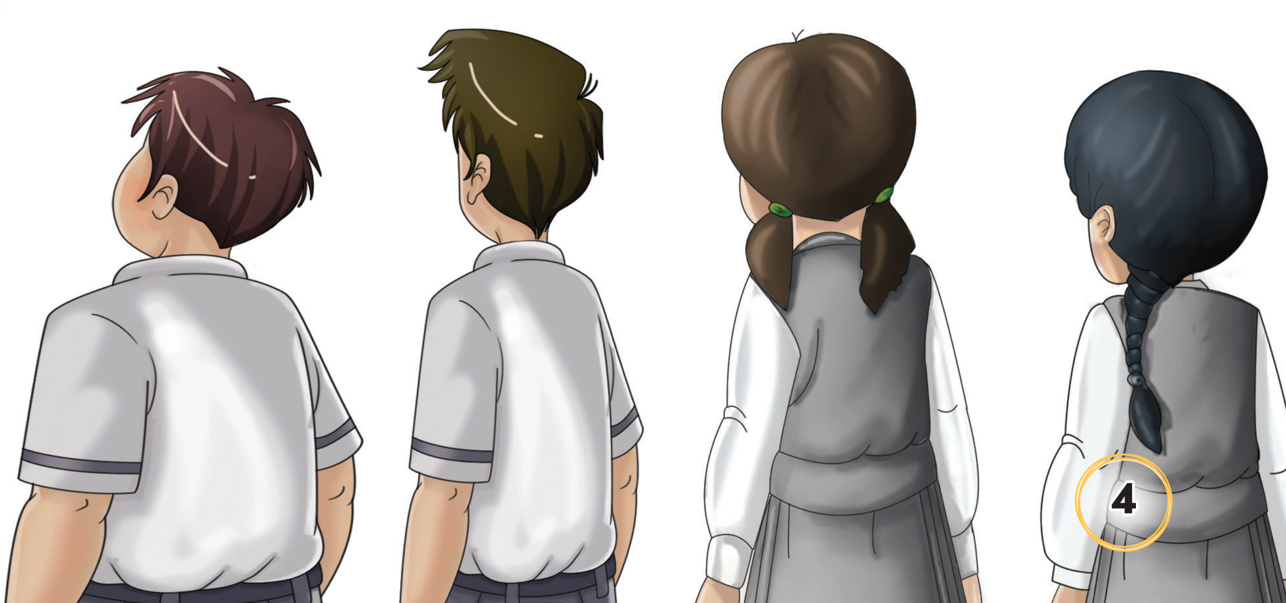


تقديم

تمثل هذه المجموعة نموذجًا للكتب الإثرائية في قالب قصصي جذاب، وقد اخترنا أن يكون موضوعها عن الشيخ زايد رحمه اللّه؛ إيمانًا منا بالدور الكبير الذي قام به في بناء متعلِّم واعٍ، وحرصنا على تقديم الكتب في إطار تربوي يناسب اهتمامات المتعلمين واتجاهاتهم وميولهم، ويثري معلوماتهم، ويهدف إلى خلق متعلم قارئ، ومحلل ومفكر.

وقد جسدت هذه الكتب شخصية الشيخ زايد رحمه اللّه، مراعية طبيعة المرحلة العمرية للمتعلم، وتقديم المحتوى بشكل متدرج، وترسيخ القيم التي حرص الباني المؤسس على غرسها في أبنائه من احترام الكبير، وحب القراءة، وحسن إبداء الرأي، والتوجيه للعمل الجماعي والتعاون، والتخطيط الجيد، وحسن اتخاذ القرار، وتحمل المسئولية، وتقبل الآخر؛ تأهيلًا لهم للمشاركة المجتمعية الفاعلة في مجتمعهم. وقد حرصنا على تقديم فكر الشيخ زايد ـ رحمه اللّه ـ كمؤسس للدولة وراعٍ للتنمية والتطوير المستمر ومخططٍ للمستقبل.

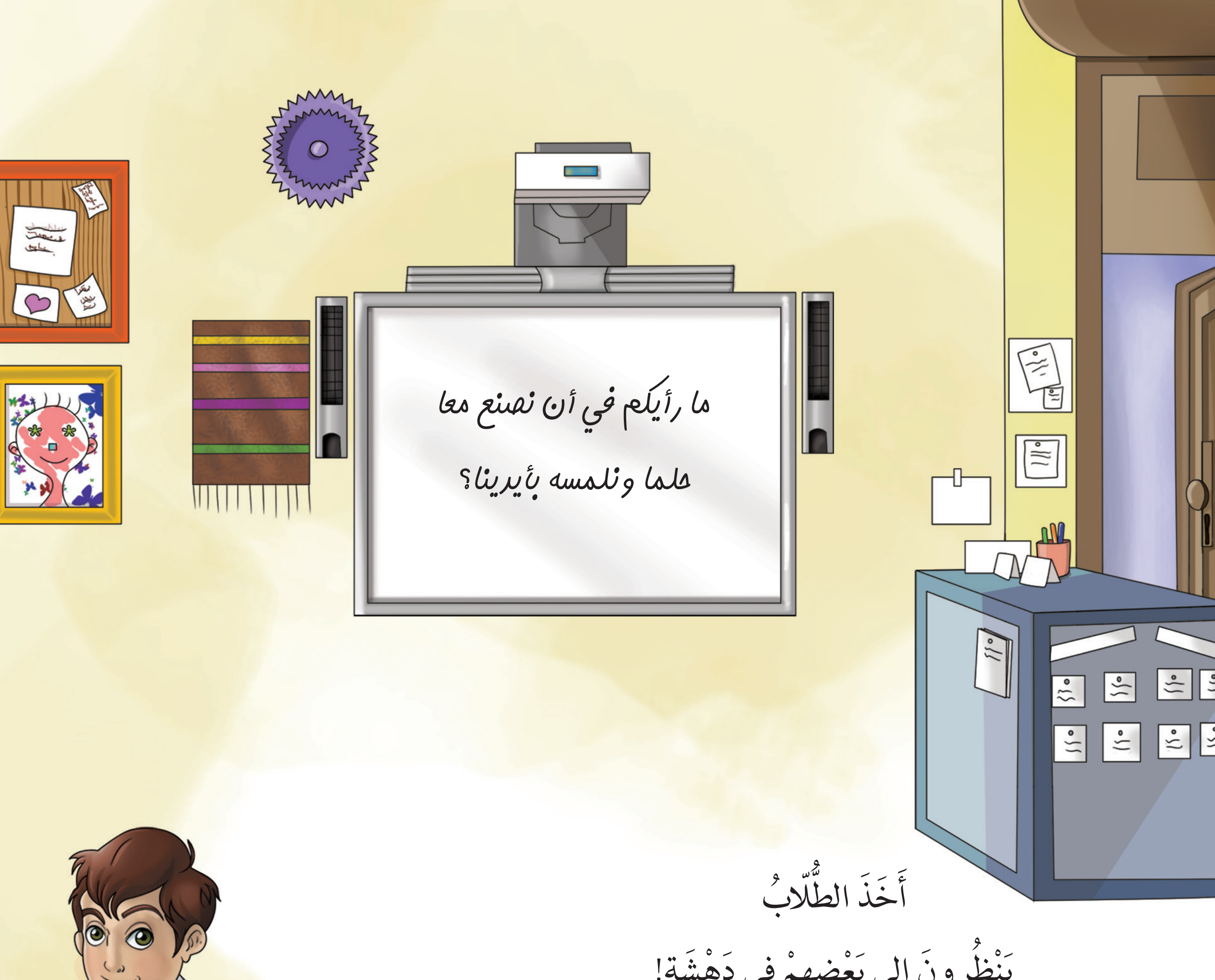
ذاتَ يَوْمٍ أَعْلَنَتْ مُديرَةُ المَدْرَسَةِ عَنْ جائِزَةٍ كَبيرَةٍ لِأَفْضَلِ نُموذَجٍ يَتِمُّ صُنْعُهُ في يَوْمِ النَّشاطِ، فَتَشَجَّعَتِ المُعَلِّمَةُ «أَحْلامُ»، وَخَطَرَتْ في بالِها فِكْرَةٌ لِلفَوْزِ بِتِلْكَ الجائِزَةِ، وَبَدَأَتْ تُجْري اتِّصالاتٍ بِزَميلاتِها المُعَلِّماتِ لِوَضْعِ خُطَّةٍ لِلفَوْزِ بِها، وَاتَّفَقَتْ مَعَ مُعَلِّمَتَيْنِ مِنْ زَميلاتِها عَلى صُنْعِ نَموذَجٍ يَتَعَلَّمُ الطُّلّابُ مِنْ خِلالِهِ التَّخْطيطَ المُسْبَقَ لِأَيِّ عَمَلٍ؛ مُقْتَدينَ في ذَلِكَ بِالباني المُؤَسِّسِ سُمُوِّ الشَّيْخِ زايِدِ بْنِ سُلْطانٍ آل نَهْيانَ ـ رَحِمَهُ اللهُ.





بَعْدَ وَضْعِ الخُطَّةِ ذَهبَتْ كُلُّ مُعَلِّمَةٍ إِلى مَجْموعَتِها، وَدَخَلَتِ المُعَلِّمَةُ «أَحْلامُ» فَصْلَ النَّشاطِ فَوَجَدَتِ الطُّلّابَ في انْتِظارِها يَجْلِسونَ عَلى الطّاوِلَةِ.

أَلْقَتْ عَلَيْهِمُ التَّحِيَّةَ فَرَدّوا عَلَيْها بِكُلِّ حُبٍّ، ثُمَّ وَضَعَتْ أَوْراقَ خُطَّتِها عَلى الطّاوِلَةِ، وَتَوَجَّهَتْ إِلى السَّبّورَةِ ثُمَّ كَتَبَتْ: ما رَأْيُكُمْ في أَنْ نَصْنَعَ مَعًا حُلْمًا وَنَلْمِسَهُ بِأَيْدينا؟



أَخَذَ الطُّلّابُ

يَنْظُرونَ إِلى بَعْضِهِمْ في دَهْشَةٍ!

قالَتْ عائِشَةُ مُتَسائِلَةً: وَما هُوَ الحُلْمُ الَّذي سَنَصْنَعُهُ؟ وَكَيْفَ نَصْنَعُهُ وَلا يوجَدُ مَعَنا هُنا سِوى الوَرَقِ وَالأَقْلامِ؟ وَأَشارَتْ إِلى طاوِلَةِ النَّشاطِ.

فَرِحَتِ المُعَلِّمَةُ بِسُؤالِها وَاقْتَرَبَتْ مِنْها ثُمَّ قالَتْ: هَلْ تَعْلَمينَ يا عائِشَةُ أَنَّ شَيْخَنا الحَبيبَ زايِدًا ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ كانَ يَحْلُمُ بِصُنْعِ نَهْضَةٍ مُتَكامِلَةٍ وَمُسْتَقْبَلٍ باهِرٍ لِشَعْبِهِ، وَاسْتَطاعَ تَحْقيقَ حُلْمِهِ رَغْمَ نُدْرَةِ المَوارِدِ؟

قالَ خالِدٌ: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟

رَدَّتِ المُعَلِّمَةُ: تَعالَوْا بِنا نَعْرِفْ كَيْفَ حَقَّقَ الباني المُؤَسِّسُ الشَّيْخُ زايِدٌ حُلْمَهُ، وَخِلالَ ذَلِكَ سَنَصْنَعُ نَموذَجًا لِمَسْجِدٍ نُقَدِّمُهُ لِلفَوْزِ بِالجائِزَةِ. هَلْ أَنْتُمْ مُسْتَعِدّونَ؟

رَدَّ الجَميعُ بِحَماسٍ: مُسْتَعِدّونَ.

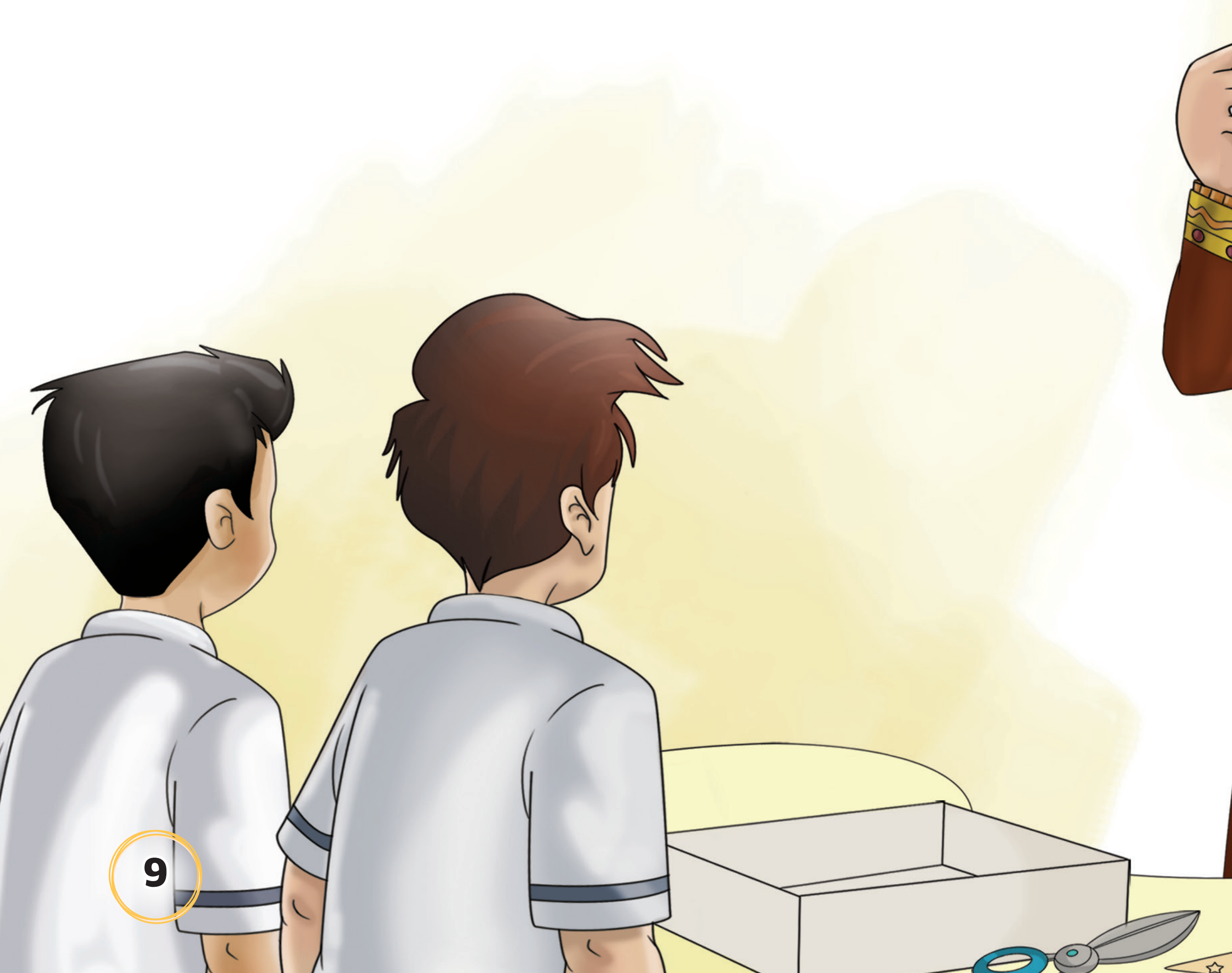


أَمْسَكَتِ المُعَلِّمَةُ أَوْراقَها وَنَظَرَتْ إِلَيْهِمْ قائِلَةً:

مَعَ كُلِّ مَعْلومَةٍ سَنَذْكُرُها عَنِ الشَّيْخِ زايِدٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ سَوْفَ نُنْجِزُ مَهَمَّةً مِنْ مَهامِّ عَمَلِنا لِكَيْ نَفوزَ بِالجائِزَةِ. وَالآنَ مَنْ مِنْكُمْ سَوْفَ يُخْبِرُنا بِنَشْأَةِ الشَّيْخِ زايِدٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ؟

قالَتْ فاطِمَةُ: وُلِدَ الشَّيْخُ زايِدُ بْنُ سُلْطانٍ عامَ 1918م في قَصْرِ الحِصْنِ بِمَدينَةِ أَبو ظَبْي، وَكانَ آخِرَ أَبْناءِ الشَّيْخِ سُلْطانِ بْنِ زايِدٍ الأَرْبَعَةِ.

وَتابَعَتْ: بَدَأَ رِحْلَةَ تَعْليمِهِ عَلى يَدِ
المُطَوِّعِ؛ فَحَفِظَ القُرْآنَ الكَريمَ، وَكانَ مُنْذُ صِغَرِهِ يَحْضُرُ
مَجْلِسَ والِدِهِ الَّذي كانَ يَسْتَقْبِلُ النّاسَ وَيَسْمَعُ مَشاكِلَهُمْ وَيُشارِكُهُمْ
آلامَهُمْ، فَكانَ ذَكِيًّا لَمّاحًا، يُبْدي رَأْيَهُ بِكُلِّ شَجاعَةٍ وَاحْتِرامٍ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلى
مَدينَةِ العَيْنِ، وَتَلَقّى فيها العُلومَ وَالمَبادِئَ الَّتي سارَ عَلَيْها طَوالَ حَياتِهِ،
كانَ يُحِبُّ حَياةَ البَدْوِ وَطَبيعَتَهُمْ وَأُمْسِياتِهِمْ وَشِعْرَهُمْ، وَتَعَلَّمَ رِياضَةَ
الصَّيْدِ بِالصُّقورِ الَّتي أَحَبَّها حُبًّا شَديدًا.



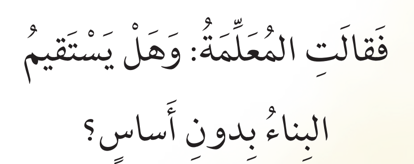


صَفَّقَتِ المُعَلِّمَةُ إِعْجابًا بِإِجابَةِ فاطِمَةَ، ثُمَّ تَوَجَّهَتْ إِلى الطّاوِلَةِ وَالْتَقَطَتْ وَرَقَةً وَقَلَمًا وَمِقَصًّا وَأُنْبوبَةً مِنَ الصَّمْغِ، وَسَأَلَتْ: قَبْلَ أَنْ نَبْدَأَ في خُطُواتِ بِناءِ المَسْجِدِ أَخْبِروني، مِمَّ يَتَكَوَّنُ بِناءُ المَسْجِدِ؟

قالَ خالِدٌ: إِنَّهُ يَتَكَوَّنُ مِنْ أَعْمِدَةٍ.

وَقالَتْ فاطِمَةُ: وَالسَّقْفِ وَالأَبْوابِ.

وَقالَ عَمّارٌ: وَالقُبَّةِ وَالمِئْذَنَةِ.



فَقالَتِ المُعَلِّمَةُ: وَهَلْ يَسْتَقيمُ
البِناءُ بِدونِ أَساسٍ؟

قالَتْ عائِشَةُ: آآآآهِ تَقْصِدينَ ـ يا مُعَلِّمَتي ـ أَنَّ الشَّيْخَ زايِدًا
فَكَّرَ في الأَساسِ أَوَّلًا، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟

قالَتِ المُعَلِّمَةُ: بِالفِعْلِ يا عائِشَةُ، إِنَّهُ الأَساسُ، لَقَدْ عَلِمَ الشَّيْخُ زايِدٌ أَنَّ
الإِنْسانَ هُوَ الأَساسُ، وَهُوَ القادِرُ عَلى صُنْعِ المُعْجِزاتِ.



مَسَحَتْ المُعَلِّمةُ عَلى الوَرَقَةِ وَدَقَّتْ بِقَبْضَةِ يَدَيْها عَلى جَوانِبِها الأَرْبَعَةِ، وَأَمْسَكَتِ القَلَمَ وَرَسَمَتْ أَرْبَعَ دَوائِرَ في الأَرْكانِ، وَسَأَلَتْ:

أَتَعْرِفُونَ ما هَذِهِ الدَّوائِرُ؟

أَجابَ عَمّارٌ:

إِنَّها الأَعْمِدَةُ الَّتي لا يَسْتَقيمُ البِناءُ بِدونِها، مِثْلَما أَنَّنا لا نَسْتَطيعُ العَيْشَ بِدونِ الماءِ وَالهَواءِ. فَرَدَّتْ قائِلَةً: أَحْسَنْتَ يا عَمّارُ.

وَأَمْسَكَتِ المُعَلِّمَةُ أَرْبَعَةَ أَوْراقٍ وَأَخَذَتْ تَلُفُّ كُلَّ واحِدَةٍ مِنْها طولِيًّا وَهِيَ تَقولُ: إِنَّ الشَّيْخَ زايِدًا وَضَعَ الأَعْمِدَةَ الَّتي سَتَعيشُ عُمْرًا طَويلًا بِكُلِّ ذَكاءٍ، فَإِذا كانَ الإِنْسانُ هُوَ الأَساسُ، فَإِنَّ أَعْمِدَتَهُ هِيَ: كَيْفَ أُعَلِّمُهُ؟ وَكَيْفَ أُحافِظُ عَلى صِحَّتِهِ؟ وَكَيْفَ أُنَمّيهِ؟ أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟

فَهَزّوا رُؤوسَهُمْ مُوافِقينَ.

أَشارَتْ المُعَلِّمَةُ إِلَيْهِمْ أَنْ يُشارِكوها العَمَلَ، وَأَنْ يَسْتَكْمِلوا بناءَ وَلَصْقَ الأَعْمِدَةِ الأَرْبَعَةِ، وَبَعْدَ الِانْتِهاءِ يَذْكُرُ كُلُّ واحِدٍ مِنْهُمْ اسْمَ عَمودِهِ، فَبَدَأوا العَمَلَ.

رَفَعَ خالِدٌ عَمودَهُ قائِلًا: التَّعْليمُ، وَرَفَعَتْ فاطِمَةُ عَمودَها قائِلَةً: الصِّحَّةُ، وَقالَ عَمّارٌ: التَّقَدُّمُ، ثُمَّ قالَتْ عائِشَةُ: التَّنْمِيَةُ.

فَصَفَّقَتْ لَهُمُ المُعَلِّمَةُ مَسْرورَةً، ثُمَّ طَلَبَتْ مِنْهُمْ أَنْ يُلْصِقوا أَعْمِدَتَهُمْ على الوَرَقَةِ، بَدَأَ كُلُّ واحِدٍ مِنْهُمْ يُشارِكُ الآخَرَ في العَمَلِ، فَقالَتِ المُعَلِّمَةُ: أَحْسَنْتُمْ؛ فَبِالمُشارَكَةِ يَكْتَمِلُ العَمَلُ.





وَبعْدَ أَنْ فَرَغوا مِنْ لَصْقِ الأَعْمِدَةِ قالَتْ المُعَلِّمَةُ بِنَبْرَةٍ حَماسِيَّةٍ: لَقَدِ اهْتَمَّ الشَّيْخُ زايِدٌ بِالتَّعْليمِ؛ لِأَنَّهُ البَذْرَةُ الصّالِحَةُ لِبِناءِ هَذِهِ النَّهْضَةِ؛ فَأَنْشَأَ أَوَّلَ مَدْرَسَةٍ عِنْدَما تَوَلّى حُكْمَ مَدينَةِ العَيْنِ، وَهِيَ المَدْرَسَةُ النَّهْيانِيَّةُ، كَما اهْتَمَّ أَيْضًا بِبِناءِ المُسْتَشْفَياتِ؛ لِأَنَّ الصِّحَّةَ تاجٌ عَلى رُؤوسِ الأَصِحّاءِ. وَعِنْدَما تَوَلّى حُكْمَ إِمارَةِ أَبو ظَبْي طَوَّرَ العَمَلِيَّةَ التَّعْليمِيَّةَ وَالصِّحِّيَّةَ تَطْويرًا كَبيرًا.

ثُمَّ سَكَتَتْ لِثانِيَةٍ وَسَأَلَتْ: هَلْ يُمْكِنُ أَنْ نَصِلَ إِلى التَّقَدُّمِ بِدونِ عَدالَةٍ؟

فَرَدّوا جَميعًا: بِالطَّبْعِ لا.

فَقالَتْ المُعَلِّمَةُ: لِذا فَقَدِ اهْتَمَّ القائِدُ المُصْلِحُ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ بِتَحْقيقِ العَدالَةِ؛ فَكانَ التَّقَدُّمُ شامِلًا كُلَّ الفُروعِ، فَاهْتَمَّ بِالِاقْتِصادِ مِنْ جَوانِبِهِ الثَّلاثَةِ، وَهِيَ الزِّراعَةُ وَالصِّناعَةُ وَالتِّجارَةُ؛ حَيْثُ حَفَرَ الآبارَ وَشَقَّ اليَنابيعَ، وَلَمْ يَعْتَمِدْ عَلى البِتْرولِ وَحْدَهُ، بَلْ فَكَّرَ في إِقامَةِ صِناعاتٍ جَديدَةٍ، وَشَكَّلَ عَلاقاتٍ طَيِّبَةً بِكُلِّ النّاسِ، وَاهْتَمَّ بِالجانِبِ الِاجْتِماعِيِّ، وَتَوَسَّعَ في الأَعْمالِ الخَيْرِيَّةِ.

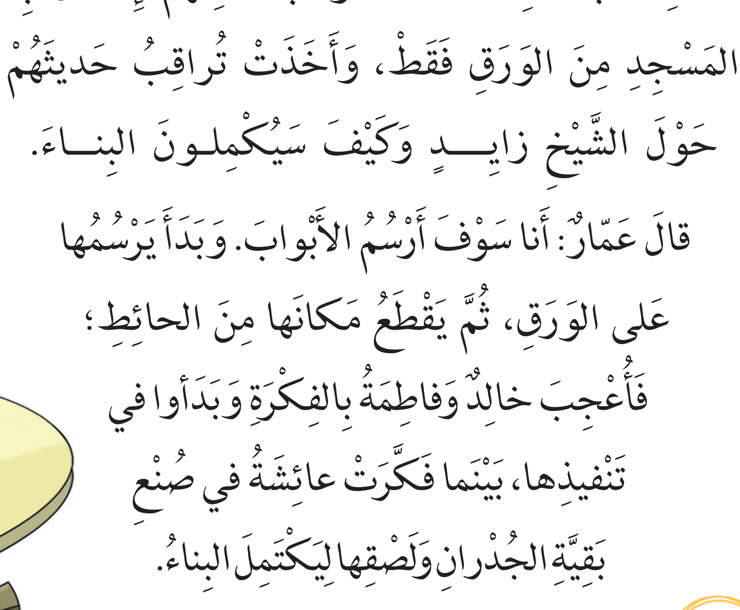


وَعَمِلَ عَلى خَلْقِ مُجْتَمَعٍ مُتَّحِدٍ
مُتَعاوِنٍ، وَنَمّى فِكْرَةَ الوَحْدَةِ بِشَكْلٍ كَبيرٍ لَدى شَعْبِهِ،
وَفِكْرَةَ الِانْتِماءِ لِلكِيانِ الأَكْبَرِ، وَهُوَ الوَطَنُ العَرَبِيُّ؛ فَكانَ داعِمًا
لِإِخْوَتِهِ العَرَبِ في أَزَماتِهِمْ وَرَخائِهِمْ.

ثُمَّ انْتَقَلَتْ المُعَلِّمَةُ إِلى العَمودِ الرّابِعِ ـ وَهُوَ التَّنْمِيَةُ ـ فَقالَتْ: اهْتَمَّ الشَّيْخُ زايِدٌ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ بِالسَّفَرِ إِلى الخارِجِ لِلاطِّلاعِ عَلى تَجارِبِ الآخَرينَ، وَأَرْسَلَ البَعَثاتِ العِلْمِيَّةَ لِلتَّعْليمِ، وَأَنْشَأَ أَيْضًا أَوَّلَ سوقٍ تِجارِيٍّ، وَأَصْدَرَ مَرْسومًا يَقْضي بِإِصْدارِ الطَّوابِعِ البَريدِيَّةِ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ.



من أقوال الشيخ زايد: «إن الجيل الجديد يجب أن يعرف كم قاسى الجيل الذي سبقه؛ لأن ذلك يزيده صلابة وصبرا لمواصلة المسيرة التي بدأها الآباء والأجداد، وهي المسيرة التي جسدت في النهاية الأماني الوطنية بعد فترة طويلة من المعاناة ضد التجزئة والتخلف والحرمان».



بَعْدَ ذَلِكَ جَلَسَتِ المُعَلِّمَةُ، وَطَلَبَتْ مِنْهُمْ إِكْمالَ بِناءِ المَسْجِدِ مِنَ الوَرَقِ فَقَطْ، وَأَخَذَتْ تُراقِبُ حَديثَهُمْ حَوْلَ الشَّيْخِ زايِدٍ وَكَيْفَ سَيُكْمِلونَ البِناءَ.

قالَ عَمّارٌ: أَنا سَوْفَ أَرْسُمُ الأَبْوابَ. وَبَدَأَ يَرْسُمُها عَلى الوَرَقِ، ثُمَّ يَقْطَعُ مَكانَها مِنَ الحائِطِ؛ فَأُعْجِبَ خالِدٌ وَفاطِمَةُ بِالفِكْرَةِ وَبَدَأوا في تَنْفيذِها، بَيْنَما فَكَّرَتْ عائِشَةُ في صُنْعِ بَقِيَّةِ الجُدْرانِ وَلَصْقِها لِيَكْتَمِلَ البِناءُ.

فَأُعْجِبَتِ المُعَلِّمَةُ بِنَشاطِهِمْ، وَتَوَجَّهَتْ إِلى السَّبّورَةِ وَكَتَبَتْ عَلَيْها:
مِنْ أَقْوالِ الشَّيْخ زايِدٍ: «إِنَّ الجيلَ الجَديدَ يَجِبُ أَنْ يَعْرِفَ كَمْ قاسى الجيلُ الَّذي سَبَقَهُ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يَزيدُهُ صَلابَةً وَصَبْرًا لِمُواصَلَةِ المَسيرَةِ الَّتي بَدَأَها الآباءُ وَالأَجْدادُ، وَهِيَ المَسيرَةُ الَّتي جَسَّدَتْ في النِّهايَةِ الأَماني الوَطَنِيَّةَ بَعْدَ فَتْرَةٍ طَويلَةٍ مِنَ المُعاناةِ ضِدَّ التَّجْزِئَةِ وَالتَّخَلُّفِ وَالحِرْمانِ».

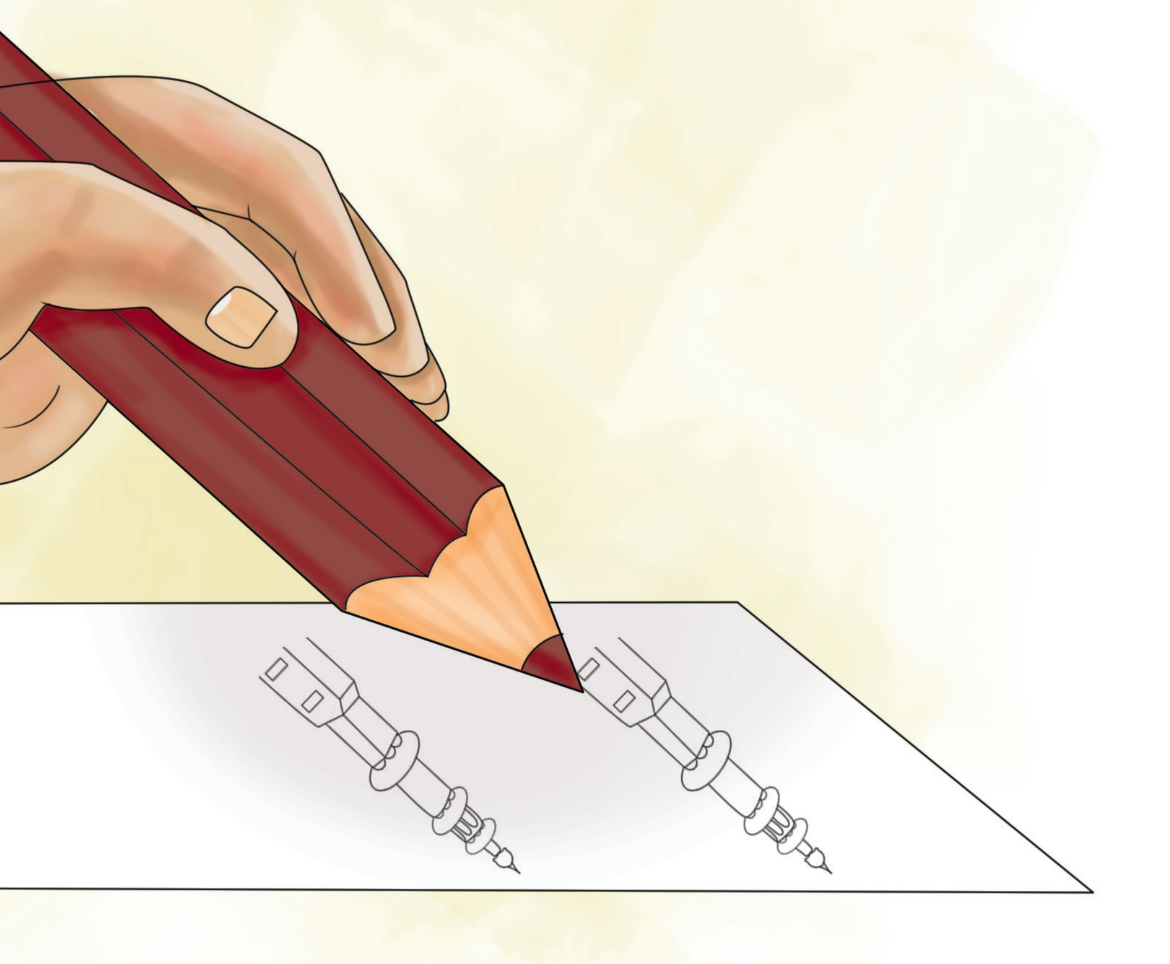


سَأَلَ خالِدٌ المُعَلِّمَةَ مُتَحَمِّسًا عَنِ الخُطْوَةِ القادِمَةِ في بِناءِ المَسْجِدِ.

فَقالَتِ المُعَلِّمَةُ: سَأُجيبُكُمْ، وَلَكِنْ بَعْدَ أَنْ تَقْرَؤوا مَقولَةَ الشَّيْخِ زايِدٍ المَكْتُوبَةَ على السَّبّورَةِ.

بَعْدَ أَنْ قَرَأَ التَّلاميذُ مَقولَةَ الشَّيْخِ زايِدٍ قالَتِ المُعَلِّمَةُ: السَّقْفُ وَالقِبابُ هُما الخُطْوَةُ القادِمَةُ، وَأَمْسَكَتِ القَلَمَ وَرَسَمَتْ دائِرَتَيْنِ؛ إِحْداهُما كَبيرَةٌ وَالأُخْرى صَغيرَةٌ، وَأَوْصَلَتْهُما بِأَرْكانِ البِناءِ، ثُمَّ أَخَذَتْ تَقْطَعُ وَرَقًا بِانْحِرافٍ مُعَيَّنٍ إِلى أَنْ وَصَلَتْ لِحَيِّزِ الدّائِرَتَيْنِ. وَطَلَبَتْ مِنْهُمْ أَنْ يَقْطَعوا دائِرَتَيْنِ مِنَ الوَرَقِ، وَبَدَأَتْ هِيَ تَقْطَعُ وَرَقًا طولِيًّا وَتَلْصِقُ أَطْرافَهُ.





لاحَظَتِ المُعَلِّمَةُ أَنَّ عائِشَةَ تَقومُ بِعَمَلِ شَيْءٍ آخَرَ؛ فَراقَبَتْها دونَ أَنْ تُشْعِرَها بِذَلِكَ. لاحَظَتْ أَنَّها تَصْنَعُ شَيْئًا طَويلًا يُشْبِهُ المِئْذَنَتَيْنِ؛ فَفَرِحَتْ كَثيرًا وَاسْتَكْمَلَتِ النَّشاطَ مَعَ خالِدٍ وفاطِمَةَ وَعَمّارٍ.

قال عَمّارٌ:

اذْكُري لَنا يا مُعَلِّمَتي مَوْقِفًا يَدُلُّ عَلى اهْتِمامِ الشَّيْخِ زايِدٍ بِتَعْليمِ شَعْبِهِ.

قالَتِ المُعَلِّمَةُ: عِنْدَما بَنى الشَّيْخُ زايِدٌ المَعْهَدَ الدّينِيَّ المَوْجودَ بِأَبو ظَبْيٍ أَمَرَ بِصَرْفِ رَواتِبَ شَهْرِيَّةٍ لِلطُّلّابِ، وَمَلابِسَ وَوَفَّرَ وَسائِلَ مُواصَلاتٍ وَرِعايَةٍ صِحِّيَّةٍ لَهُمْ. وَمِنْ أَقْوالِ سُمُوِّهِ: «إِذا كانَ اللهُ جَلَّ وَعَلا قَدْ مَنَّ عَلَيْنا بِالثَّرْوَةِ، فَإِنَّ أَوَّلَ ما الْتَزَمْنا لِرِضى اللهِ أَنْ نُوَجِّهَ هَذِهِ الثَّرْوَةَ لِتَقَدُّمِ البِلادِ وَلِسَوْقِ الخَيْرِ إِلى شَعْبِها؛ وَذَلِكَ عَنْ طَريقِ بِناءِ مُجْتَمَعٍ تَتَوافَرُ فيهِ وَسائِلُ التَّعْليمِ وَالصِّحَّةِ وَالمَسْكَنُ المُلائِمُ».



وَبَعْدَ أَنِ انْتَهَتْ المُعَلِّمَةُ

مِنْ ذِكْرِ مَقولَةِ الشَّيْخِ زايدٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ

قالَتْ: وَالآنَ هَيّا اسْتَكْمِلوا النَّشاطَ.

فَلاحَظَتْ أَنَّهُمْ تَرَكوا ما بِأَيْديهِمْ وَفي عُيونِهِمْ سُؤالٌ، فَقالَتْ:

لِماذا تَوَقَّفْتُمْ عَنِ العَمَلِ؟

فَقالوا جَميعًا: لا نَعْرِفُ كَيْفَ نَصْنَعُ القُبَّتَيْنِ؟

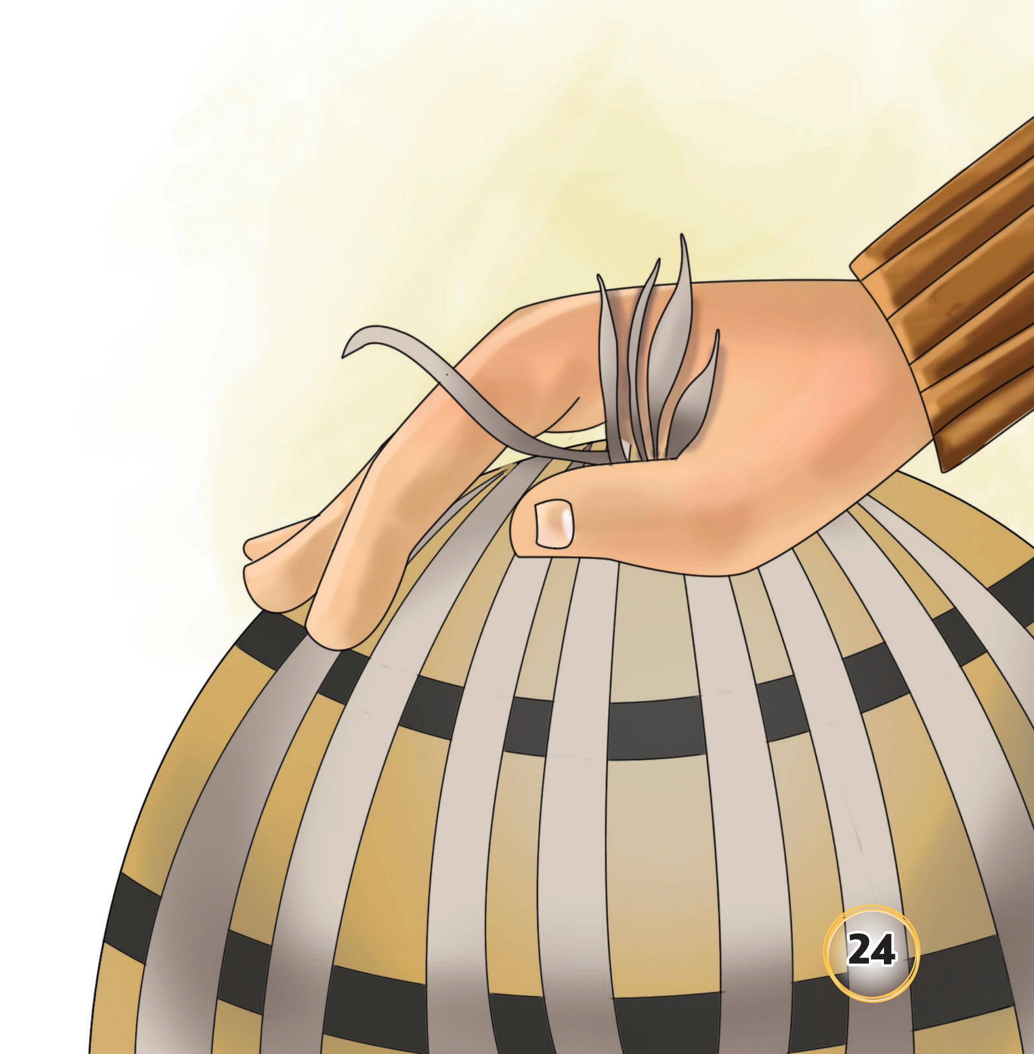
فَضَحِكَتِ المُعَلِّمَةُ، ثُمَّ طَمْأَنَتْهُمْ أَنَّ الأَمْرَ بَسيطٌ، وَأَخْرَجَتْ مِنْ حَقيبَتِها

كُرَةً بِلاسْتيكِيَّةً، فَتَعَجَّبَ الجَميعُ، فَقالَتْ لَهُمْ: مَهْلًا! هَذا لَيْسَ وَقْتَ

اللَّعِبِ، وَضَحِكوا جَميعًا.



أَمْسَكَتِ الدّائِرَةَ الكُبْرى، وَحَدَّدَتْ
نُقْطَةً في المُنْتَصَفِ، وَبَدَأَتْ تَرْسُمُ أَقْطارًا كَثيرَةً بِالقَلَمِ
وَالمِسْطَرَةِ وَتُقَطِّعُها جَميعًا، وَلَفَّتْ مُنْتَصَفَ الكُرَةِ بِالوَرَقَةِ الدّائِرِيَّةِ،
وَأَخَذَتْ تَرُصُّ فيها الأَقْطارَ مِنْ أَسْفَلَ إِلى أَنِ اكْتَمَلَ إِطارُ الكُرَةِ كُلِّها، وَجَمَعَتْ
كُلَّ الأَطْرافِ بِخَيْطٍ، وَأَلْصَقَتْ عَلَيْها دائِرَةً صَغيرَةً جِدًّا مِنَ الوَرَقِ، وَأَخْرَجَتِ
الكُرَةَ البِلاسْتيكِيَّةَ.





وَقالَتْ:

ما رَأْيُكُمْ؟ هَذِهِ هِيَ القُبَّةُ الكَبيرَةُ. تَعالَوْا نُكَرِّرْ ما فَعَلْناهُ لِنَصْنَعَ القُبَّةَ الصَّغيرَةَ؛ فَاشْتَرَكوا جَميعًا - كَأَنَّهُمْ خَلِيَّةُ نَحْلٍ - حَتّى أَتَمّوا البِناءَ، وَكانَتْ عائِشَةُ ما تَزالُ تَصْنَعُ المِئْذَنَتَيْنِ.

حينَها دَقَّ البابُ، وَدَخَلَتْ مَجْموعَتانِ مِنَ الطُّلّابِ، كُلُّ مَجْموعَةٍ مَعَها طاوِلَةٌ مُتَحَرِّكَةٌ وَعَلَيْها النَّشاطُ الخاصُّ بِها. رَحَّبَتْ بِهِمُ المُعَلِّمَةُ، وَتَوَجَّهَتْ إِلى السَّبّورَةِ وَكَتَبَتْ:

مِنْ أَقْوالِ سُمُوِّ الشَّيْخِ زايِدٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ:

«الاِتِّحادُ أُمْنِيَتي وَأَسْمى أَهْدافي لِشَعْبِ الإماراتِ العَرَبِيَّةِ... فَأَبْناءُ هَذِهِ المِنْطَقَةِ جَميعًا شَعْبٌ واحِدٌ. إِنَّ أَبْناءَ هَذِهِ المِنْطَقَةِ جَميعًا إِخْوَةٌ مِنْ أَصْلٍ واحِدٍ؛ لُغَتُهُمْ واحِدَةٌ وَدينُهُمْ واحِدٌ... وَحَتّى الأَرْضُ الَّتي عاشوا عَلَيْها مُنْذُ آلافِ السِّنينَ كانَتْ دائِمًا وَحْدَةً واحِدَةً... وَلَقَدْ جَمَعَهُمُ التّاريخُ دائِمًا أَيْضًا في صَفٍّ واحِدٍ أَمامَ الغُزاةِ وَالطّامِعينَ، وَفي مُواجَهَةِ المِحَنِ».



خِلالَ ذَلِكَ أَحْضَرَتِ المُعَلِّمَتانِ طاوِلَةً

رَابِعَةً، وَأَخْبَرَتا كُلَّ الطُّلّابِ أَنَّهُما اشْتَرَكَتا في هَذا النَّشاطِ أَيْضًا،

وَكانَتِ الطّاوِلَةُ عَلَيْها أَرْبَعُ قِبابٍ في صَفٍّ واحِدٍ تَحْتَها أَبْوابٌ كَثيرَةٌ، وَسَأَلَتِ

المُعَلِّمَةُ: ها هُنا قِبابٌ مُتَفَرِّقَةٌ وَأَبْوابٌ كَثيرَةٌ وَمِئْذَنَتانِ، ماذا يَنْقُصُ المَسْجِدَ الآنَ؟

فَهَتَفَ الجَميعُ: الوَحْدَةُ.

فَرَدَّتِ المُعَلِّمَةُ: أَحْسَنْتُمْ أَيُّها الأَبْطالُ، وَصَفَّقَتِ المُعَلِّماتُ لَهُمْ بِشِدَّةٍ.



تابَعَتِ المُعَلِّمَةُ: إنَّ الوَحْدَةَ ـ يا أَبْنائي ـ كانَتْ هِيَ حُلْمَ الشَّيْخِ زايدٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ الَّذي اسْتَطاعَ تَحْقيقَهُ وَلَمَسَهُ هُوَ وَشَعْبُهُ.

لَقَدِ اسْتَطاعَ بِذَكائِهِ وَفِطْنَتِهِ أَنْ يَجْمَعَ الإماراتِ السَّبْعَ تَحْتَ عَلَمٍ واحِدٍ، وَلَمْ يَعْرِفِ المُسْتَحيلَ، فَقامَ الاتِّحادُ عامَ 1971م، وَانْتُخِبَ سُمُوُّهُ رئيسًا لَهُ وَقائِدًا أَعَلى لِلقُوّاتِ المُسَلَّحَةِ. كَمْ أَشْعُرُ بِالفَخْرِ لِأَنَّني أَنْتَمي إلى هَذِهِ الدَّوْلَةِ وَإلى هَذا الشَّيْخِ الَّذي اسْتَطاعَ أَنْ يُقيمَ دَوْلَةً قَوِيَّةً حَديثَةً!

سَأَلَتْ عائِشَةُ: وَماذا عَنِ الأَشِقّاءِ العَرَبِ ـ يا مُعَلِّمَتي؟





قالَتِ المُعَلِّمَةُ: كانَ سُمُوُّهُ مُحِبًّا لِلعَرَبِ مُسانِدًا لَهُمْ وَداعِمًا، وَشارَكَ في مُواجَهَةِ الأَزَماتِ وَالمِحَنِ الَّتي مَرَّتْ بِهِمْ؛ فَقامَ بِقَطْعِ إِمْداداتِ النَّفْطِ عَنِ الغَرْبِ أَثْناءَ حَرْبِ مَصْرَ وَسورِيّا مَعَ إِسْرائيلَ عامَ 1973م، وَمِنْ أَهَمِّ أَقْوالِهِ: «إِنَّ النَّفْطَ العَرَبِيَّ لَيْسَ أَغْلى مِنَ الدَّمِ العَرَبِيِّ»، وَحَلَّ أَزْمَةَ الحُدودِ مَعَ السُّعودِيَّةِ بِتَوْقيعِ مُعاهَدَةٍ رَسَمَتِ الحُدودَ بَيْنَ البَلَدَيْنِ سَنَةَ 1974م.

وَعِنْدَما غَزا العِراقُ الكُوَيْتَ في 2 أُغُسْطُسَ عامَ 1990م، دَعا العِراقَ إِلى الانْسِحابِ مِنَ الكُوَيْتِ.

ثُمَّ سَأَلَ عَمّارٌ عَمّا جَناهُ سُمُوُّ الشَّيْخِ زايِدٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ مِنْ جَوائِزَ، فَرَدَّتِ المُعَلِّمَةُ: يَكْفيهِ أَنَّهُ زَرَعَ الحُبَّ في قُلوبِ شَعْبِهِ فَأَحَبّوهُ وَخَلَّدوا ذِكْرَهُ بَيْنَهُمْ، وَفَوْقَ كُلِّ ذَلِكَ أَنَّهُ حَقَّقَ حُلْمَهُ ـ وَهُوَ إِنْشاءُ الاِتِّحادِ.





وَمَعَ ذَلِكَ حَصَلَ الشَّيْخُ زايِدٌ عَلى عِدَّةِ جَوائِزَ مِنْها: جائِزَةُ رَجُلِ العامِ سَنَةَ 1988م، وَالوِسامُ الذَّهَبِيُّ لِلتّاريخِ العَرَبِيِّ سَنَةَ 1995م، وَزايِدٌ داعِيَةُ البيئَةِ وَأَبْرَزُ شَخْصِيَّةٍ عالَمِيَّةٍ لِسَنَةِ 1998م، وَجائِزَةُ كان الكُبْرى لِلمِياهِ سَنَةَ 2001م.

وَيوجَدُ عِدَّةُ مُؤَسَّساتٍ تَحْمِلُ اسْمَهُ، مِثْلَ طَريقِ الشَّيْخِ زايِدِ بْنِ سُلْطانٍ آلِ نَهْيانَ، وَهُوَ أَحَدُ الطُّرُقِ الدّائِرِيَّةِ السَّبْعَةِ الرَّئيسَةِ في الكُوَيْتِ، وَجامِعَةُ زايِدٍ، وَمَدينَةُ الشَّيْخِ زايِدٍ في مِصْرَ، وَمُؤَسَّسَةُ زايِدٍ لِلأَعْمالِ الخَيْرِيَّةِ وَالإِنْسانِيَّةِ، وَمَسْجِدُ الشَّيْخِ زايِدٍ بِأَبو ظَبْي.

وَتابَعَتِ المُعَلِّمَةُ: وَفي الثّاني مِنْ نوفَمْبِرَ عامَ 2004م، انْتَقَلَ سُمُوُّهُ إِلى جِوارِ رَبِّهِ، وَكانَ يَوْمًا حَزينًا عَلى كُلِّ البِلادِ، فَقَدْ بَكاهُ كُلُّ النّاسِ؛ فَقَدْ كانَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ شَخْصِيَّةً أَصيلَةً، أَحَبَّ وَطَنَهُ وَشَعْبَهُ كَثيرًا، وَأَحَبَّ الوَطَنَ الأَكْبَرَ (الوَطَنَ العَرَبِيَّ)، وَسَعى لِوَحْدَتِهِ أَيْضًا.



لاحَظَتِ المُعَلِّمَةُ الحُزْنَ وَالتَّأَثُّرَ عَلى وُجوهِ الطُّلّابِ، فَقالَتْ لَهُمْ: إِنَّ زايِدًا لَيْسَ مُجَرَّدَ شَخْصِيَّةٍ عادِيَّةٍ، وَلَكِنَّهُ قُدْوَةٌ، وَعَلى كُلِّ مَنْ يُحِبُّهُ أَنْ يَعْمَلَ بِمَبادِئِهِ، وَأَنْ يُؤْمِنَ بِالحُلْمِ، وَأَلّا يَعْرِفَ المُسْتَحيلَ. وافَقَها الطُّلّابُ مُتَحَفِّزينَ لِإِكْمالِ عَمَلِهِمْ. فَطَلَبَتْ مِنْهُمْ أَنْ يَلْتَفّوا جَميعًا حَوْلَ الطّاوِلَةِ الرَّئيسِيَّةِ لِيَقوموا بِلَصْقِ كُلِّ مُكَوِّناتِ المَسْجِدِ؛ فَاسْتَجابوا فَرِحينَ.



وَبَعْدَ أَنْ أَكْمَلوا لَصْقَ
جَميعِ أَجْزاءِ المَسْجِدِ مَعَ بَعْضِها، قالَتْ
فاطِمَةُ: أَلَيْسَ هَذا هُوَ مَسْجِدَ الشَّيْخِ زايدٍ؟

فَقالَتْ لَها المُعَلِّمَةُ مُعْجَبَةً بِذَكائِها: بَلى هُوَ، فَفَرِحوا جَميعًا وَتَعالَتْ ضَحِكاتُهُمْ مَعَ التَّصْفيقِ الحادِّ مِنَ المُعَلِّماتِ.

وَفازَ هَذا العَمَلُ بِجائِزَةِ أَفْضَلِ عَمَلٍ جَماعِيٍّ في المَدْرَسَةِ، وَتَبَرَّعَ التَّلاميذُ بِقيمَةِ الجائِزَةِ لِلفُقَراءِ، وَأَشادَ بِهِمْ وَبِعَمَلِهِمْ كُلُّ المُعَلِّمينَ وَالمُعَلِّماتِ، فَرِحينَ بِأَنَّ الطُّلّابَ ساروا عَلى خُطى الشَّيْخِ الباني المُؤَسِّسِ؛ الشَّيْخِ زايِدِ بْنِ سُلْطانٍ آلِ نَهْيانَ - طَيَّبَ اللهُ ثَراهُ.

